

من أجل ثقافة شيعية أصيلة

شرح

الزيارة الجامعة الكبيرة

عبد الحليم الغزي

منشورات موقع زهرايئون

شرح الزيارة الجامعة الكبيرة

برنامج تلفزيوني عرضه قناة المودة الفضائية

في ثلاثين حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ: 2010 / 06 / 10

يازفراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَآلِهِ أَلِ اللَّهِ

وَاللَّعْنُ عَلَى أَعْدَائِهِمْ وَأَعْدَاءِ شِيَعَتِهِمْ أَعْدَاءِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ لِقَاءِ اللَّهِ

الحلقة الثالثة

معنى السَّلَامِ عَلَيْكُمْ

السَّلَامِ عَلَيْكُمْ جميعاً ورحمة الله وبركاته، أسعد الله أيامكم وأوقاتكم ولياليكم في هذا الشهر المبارك الشريف في شهر عليّ صلوات الله وسلامه عليه، وهذه الحلقة الثالثة من برنامجنا الزيارة الجامعة الكبيرة. تقدّم الكلام في الحلقتين الماضيتين في مقدمتين للشروع والابتداء ببيان وتوضيح معاني الزيارة الجامعة، وآخر شيءٍ تحدّثتُ عنه حين وصل الكلام في ما قاله إمامنا الهادي صلوات الله وسلامه عليه في مقدمة الزيارة حين قال: فقّف وقل: الله أكبر ثلاثين مرة، ثم أمشي قليلاً وعليك السكينة والوقار وقارب بين خُطاك ثم قف وكبّر الله عزّ وجل ثلاثين مرة، ثم أدنو من القبر وكبّر الله أربعين مرة تمام مئة تكبيرة - وتحديث عن معنى التكبير وما جاءت فيه الروايات الشريفة من أن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله في معرجه حين وصل إلى الحُجُب فكان يُكبّر عند كل حجابٍ فينكشفُ ذلك الحجاب إلى أن وصل إلى المقام الذي لم يصل إليه مخلوق، تحدّثت عن هذا المعنى وأن التكبير سببٌ وبابٌ لرفع الحجاب، وأشرتُ إلى أن هذه التكبيرات ثلاثون، ثلاثون، أربعون فيها إشارةٌ وفيها رمزٌ لمعاني التوحيد، التوحيد الأفعالي ثم التوحيد الصفاقي ثم التوحيد الذاتي، وبعد الأربعين تأتي الزيارة حيث تتجلى فيها معاني التوحيد العبادي وهذه مراتب التوحيد التي لا يتحقّق الإيمان بالتوحيد إلا بها، وقلتُ بأنني فيما يأتي من حلقاتٍ في بيان معاني الزيارة الجامعة الكبيرة سأتناول هذه المطالب حين الحديث عن التوحيد، وكررتُ هذا الكلام وأكرره بأن هذا الشرح وهذا البيان وهذه المضامين تعتمد على ركنين على أساسين:

الأساس الأول: التوحيد.

والأساس الثاني: الولاية بمعناها الأعم ولاية النبي والأئمة، ولاية المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

تقريباً هذه هي آخر ما ذكرته في الحلقة الماضية، ثم تقول الرواية يعني بعد أن تُكبّر مئة تكبيرة الإمام يقول: ثم قل: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ، وَمَوْضِعَ الرِّسَالَةِ... إلى آخر الزيارة الشريفة.

أتناول في هذه الحلقة معنى السَّلَامِ عَلَيْكُمْ، وتتردّد هذه العبارة في كلّ زيارات أهل بيت العصمة صلوات الله

وسلامه عليهم أجمعين لذا أفقُ في هذه الحلقة لبيان جانبٍ من معنى قولنا ونحن نحاطب نبينا وأئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فنقول السلام عليكم، أكان ذلك من قريبٍ بين أيديهم وفي حضراتهم المقدسة أو كان ذلك من بعيد، ما معنى قولنا السلام عليكم؟

كلامُ أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يحملُ خصائص القرآن، كلامُ أهل البيت يحملُ نفحات القرآن، إمامنا الصادق صلوات الله عليه يقول: إن القرآن نزلَ على أربعة أشياء: على العبارة والإشارة واللطائف والحقائق، فالعبارة للعوام، والإشارة للخواص، واللطائف للأولياء، والحقائق للأنبياء - وهذا المعنى كما ينطبق على آيات الكتاب الكريم ينطبق على كلام أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، نحن نقرأ في الزيارة الجامعة مخاطبين الأئمة: كَلَامُكُمْ نُورٌ وَالْقُرْآنُ جَاءَ مَوْصُوفًا بِأَنَّهُ نُورٌ، النورية واحدة والنورية من مصدرٍ واحدٍ ومن منبعٍ واحدٍ، ولذا كلام أهل البيت أيضاً فيه ما هو في أفق العبارة وفيه ما هو في أفق الإشارة وفيه ما هو في أفق اللطائف وفيه ما هو في أفق الحقائق، ونحن نقفُ عند حد العبارة فالإمام قال: **فالعبارة للعوام**. وتلَمَّسُ شيئاً من معنى الإشارة من خلال كلمات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أما اللطائف والحقائق فذلك شيءٌ بالنسبة لنا بعيدُ المنال، ذلك شيءٌ لا نستطيع أن نصطاده بشباكنا ولا نستطيع العقول أن تتوجه إلى ساحته أو إلى فناءه، فاللطائف للأولياء والحقائق للأنبياء وذلك لسانٌ آخر وحديثٌ آخر وكلامٌ ورموزٌ وأشياء لا نستطيع أن نحيط بها علماً، نحن ندور مدار العبارة وقد تلَمَّسُ شيئاً من معاني الإشارة الإمام قال: **العبارة للعوام والإشارة للخواص**.

فنحن ندور مدار العبارة إذ نحن عوامٌ أمام حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وحين أقول هذا فإني أعني المتكلم والسامع على حدٍ سواء، قد تلَمَّسُ شيئاً من الإشارة من خلال حديث أهل البيت أما اللطائف والحقائق فذلك شيءٌ بعيدُ المنأى وذلك شيءٌ لا نستطيع أن نصل إليه، لذا أقف هنا عند بيان الزيارة الجامعة الكبيرة عند هذا الحد عند حد العبارة وعند تلَمَّسُ شيءٍ من الإشارة، في هذه الحلقة كما قلت قبل قليل أحاول أن أبين جوانب من معنى: **السَّلَامُ عَلَيْكُمْ**.

حين نقول السَّلَامُ عليكم، السلام في لغة العرب هو الخِلاص، حين نقول السلام في مقابل الحرب يعني المراد من ذلك الخِلاص من شرور الحرب ومن أضرار الحرب ومن أخطار الحرب، وحين نقول السلام في مقابل المرض السلام والسلامة في مقابل المرض فإن السلام هنا هو الخِلاص من العاهات ومن الآلام ومن الأوجاع ومن كل ما يترتب على الإنسان وما يعاينه الإنسان حين يُصابُ بالأمراض، وهكذا في كل شيءٍ، وحين يوصف القلب بأنه قلبٌ سليم فإنه ذلك القلب الذي يكون قد خلص من الشكوك ومن الشبهات ومن كل ما فيه عيبٌ ومن كل ما فيه ظلْمَةٌ ومن كل ما فيه حجابٌ بينه وبين الله، فإذاً السلام هو

الخلاص، السلام هو النقاء، حين نقول هذا شيءٌ سالم أي نقي لا عيب فيه، السلام إذاً الخلاص، السلام إذاً النقاء، السلام إذاً الكمال، ولذا من أسمائه سبحانه وتعالى السلام، وأنا هنا لا أريد أن أقف عند بيان معنى اسمه سبحانه وتعالى، قد يتضح معنى هذا الاسم الشريف من خلال كلامي على طول الحلقة، ولكن لو سنحت لنا فرصة في بيان معاني أسماء الله الحسنى وبودي أن تكون لنا فرصة لبيان معاني هذه الأسماء بحسب ما يقتضيه المقام أن يكون ذلك في ليالي شهر رمضان المبارك إن وفقت لذلك، السلام إذاً هو الخلاص والسلام هو الكمال والسلام هو عدم العيب والسلام هو النقاء، هذا في لغة العرب المعنى اللغوي للسلام، أما ما المراد من السلام حين يُسَلَّم بعضنا على البعض؟ حين أسلم فأقول السلام عليكم، وحين تُسَلَّم عليّ فتقول السلام عليكم، السلام هنا هو قد يكون بياناً، قد يكون إقراراً، قد يكون عهداً، قد يكون شرحاً، قُلْ ما شئت، حين أقول لك السلام عليكم معنى ذلك أنك تسلم مني، أنه لا يصلُّ إليك مني إلا السلام، المسلم من سلم الناس من لسانه ويده، من أي جهةٍ يسلمون؟ يسلمون على دمائهم، أنفسهم، ويسلمون على أموالهم، ويسلمون على متعلقاتهم، ويسلمون على كل شئوئهم، ويسلمون على أعراضهم، المسلم من سلم الناس من لسانه ويده، فكأني حين أقول لك السلام عليكم أو حين تقول لي السلام عليكم إنما هو بيانٌ أو شرحٌ أو رسالةٌ أو عهدٌ أو عقدٌ بين الاثنين بأن يسلم كل واحدٍ منهما من الطرف الآخر، سلامٌ يعني أماناً، يعني إني أعطيك الأمان فلا يصل الضررُ إليك مني هذا المعنى الإجمالي لكلمة السلام عليكم حين تتردد بيننا.

هناك روايةٌ منقولةٌ في كتاب مصباح الشريعة هذه الرواية تُنقلُ عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه، الإمام يتحدث فيها عن معنى السلام، ماذا تقول الرواية الشريفة؟

والسلام اسمٌ من أسماء الله تعالى أودعه خلقه ليستعملوا معناه في المعاملات والأمانات والإضافات وتصديق مصابحتهم فيما بينهم وصحة معاشرتهم وإذا أردت أن تضع السلام موضعه وتؤدي معناه فاتقي الله وليسلم منك دينك وقلبك وعقلك ولا تدنسها بظلمة المعاصي ولتسلم حَفَظْتِكَ لا تُبرمهم ولا تُمِلَّهُمْ وتوحشهم منك بسوء معاملتك معهم، ثم صديقك، ثم عدوك، فإن من لم يسلم منه من هو الأقرب إليه فالأبعد أولى، ومن لا يضع السلام موضعه هذه فلا سلام ولا تسليم وكان كاذباً في سلامه وإن أفشاه في الخلق - الحديث هنا عن معنى السلام الذي يتردد بين الناس ولذلك الإمام يقول: - وكان كاذباً في سلامه وإن أفشاه في الخلق - باعتبار أنه من الروايات ومن الأحاديث المعروفة التي

وردت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي توصينا بالأسباب التي تفتح الطريق إلى الجنان، ما هي؟ النبي يقول: من أطمع الطعام وأفشى السلام وصلى والناس نيام. إفشائ السلام من الأسباب ومن السبل

التي تفتح الطريق إلى الجنان، من الأسباب والسبل التي تكون سبباً لنزول الرحمة على الإنسان، إفشاء السلام من الخلق الذي أوصى به رسول الله والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وإفشاء السلام يعني إشاعة السلام، يعني نشر السلام، يعني السلام على الصغير والكبير، وهذا هو عنوان التواضع، وهذا هو عنوان الخلق الحسن، كيف نستدل على الخلق الحسن للإنسان؟ عنوان الخلق الحسن وعنوان التواضع في مسيرة الإنسان العملية هو إفشاء السلام، هو بشاشة الوجه، قطعاً إفشاء السلام لا يكون من عند الوجوه المُقْتَبَّة لا يكون من عند الوجوه الكالحة، إفشاء السلام تصاحبه البشاشة، تصاحبه الطلاقة في الوجه، إفشاء السلام هو عنوان الخلق الحسن وهو عنوان التواضع، الإمام صلوات الله وسلامه عليه في هذه الرواية يشرح لنا معنى السلام، أمر على الرواية بشكلٍ سريع وإلا فهي بحاجة إلى وقفةٍ طويلة، الإمام هكذا قال:

قال: والسلامُ اسمٌ من أسماء الله تعالى أودعه خلقه.

السلام اسمٌ من أسماء الله تعالى، ما هي تجليات هذا الاسم؟ تجليات هذا الاسم الرحمة، الرحمة من السلام، تجليات هذا الاسم المحبة، المحبة من السلام، تجليات هذا الاسم الأخلاق العالية الفاضلة - والسلامُ اسمٌ من أسماء الله تعالى أودعه خلقه - يعني أن هذا الاسم الشريف، تجليات هذا الاسم، قدرة هذا الاسم أودعت في خلق الله سبحانه وتعالى، فكلُّ ما عندنا من الأوصاف وكل ما عندنا من الطاقات وكل ما عندنا من القابليات والقدرات في الإنسان وفي غير الإنسان في كل المخلوقات إنما هي مجالي إنما هي صور، هذه الصور من أين تنبع؟ من أين يأتي المدد؟ يأتي المدد من أسماء الله سبحانه وتعالى، أسماء الله هي التي تدفق فينا الحياة، أسماء الله هي التي تُجَلِّي فينا كلَّ معاني الطاقة وكل معاني النشاط وكل معاني الكمال وكل ما يملكه المخلوق إنما هو متأتٍ من أسمائه سبحانه وتعالى - والسلامُ اسمٌ من أسماء الله تعالى أودعه خلقه - لأي شيء؟ - ليستعملوا معناه - حتى يتجلى هذا المعنى في الإنسان، الله سبحانه وتعالى لم يخلق إنساناً سيئ الخلق، ولم يخلق إنساناً حَسَن الخلق، الله سبحانه وتعالى أودع في الإنسان القدرة على أن يكون حسن الخلق وعلى أن يكون سيئ الخلق، هناك قدرة في الإنسان وهذه القدرة قدرة أن يكون الإنسان حَسَن الخلق هو حين يكون هذا الإنسان منسجماً منساقاً مع فطرته التي يتجلى فيها معنى السلام من أسمائه سبحانه وتعالى، وحينما يكون الإنسان سيئ الخلق فإنه ينساق باتجاهٍ معاكسٍ لما قد تجلى في فطرته من معنى السلام، الله سبحانه وتعالى أودع في فطرة الإنسان هذا المعنى، لذلك الإمام يقول:

والسلامُ اسمٌ من أسماء الله تعالى أودعه خلقه - جَعَلَهُ في فطرتهم لأي شيء؟ - ليستعملوا معناه - حتى تتجلى هذه المعاني في حياتهم اليومية - ليستعملوا معناه - أين؟ - في المعاملات والأمانات والإضافات وتصديق مصابحتهم فيما بينهم وصحة معاشرتهم - هذه الأمور التي يحتاجها الإنسان في

حياته اليومية، ماذا يحتاج؟ يحتاج هذه الأمور: معاملات، أمانات، إضافات، إضافات يعني كل ما يتعلق ويرتبط بشؤون الحياة اليومية - **وتصديق مصاحبهم فيما بينهم** - الصداقات والعلاقات إن كان من طريق الأرحام أو من غير طريق الأرحام - **وصحة معاشرتهم** - يعني إن السلام إنما يحتاجه الناس لهذه المعاني، حين يكون الإنسان حسن الخلق، وحين يكون الإنسان طيب المعشر، جميل الملاقاة قطعاً ستكون معاملاته وأماناته وإضافاته وصداقاته وعلاقاته وعشرته تكون جميلة، الله سبحانه وتعالى أودع هذه المعاني في فطرة الإنسان والإنسان هو الذي يتمكن من إخراج هذه المعاني للواقع العملي في حياته اليومية - **والسلام اسم من أسماء الله تعالى أودعه خلقه ليستعملوا معناه** - أين يستعملوا معناه؟ - **في المعاملات والأمانات والإضافات وتصديق مصاحبهم فيما بينهم وصحة معاشرتهم** - يعني أن الإنسان يكون خالياً من العيوب في هذه المعاني، تكون معاملاته سليمة، أماناته وفيه وكاملة، إضافاته لا نقص فيها، صداقاته كلها وفاء وكلها صدق، معاشرته جميلة وهذا هو معنى السلام.

فحينما يأتي السلام ويحل في قلب الإنسان تتجلى هذه المعاني، وحينما يُسلم الإنسان بلسانه إنما يريد أن يؤكد هذا المعنى، يؤكد هذا المعنى لمن يسلم عليه فيقول: إن معاملاتي معك تكون سليمة وإن أماناتك محفوظة وإن الصداقة صادقة وإن المعاشرة جميلة فإنك لن تلقى مني أذى وإنك لن تلقى مني ضرراً والمسلم من سلم الناس من لسانه ومن يده، فإنك ستسلم من لساني ومن يدي، ثم تستمر الرواية - **وإذا أردت أن تضع السلام موضعه** - يعني إذا أردت أن تجعل السلام كما يريد الله سبحانه وتعالى، أن تضعه في موضعه الحقيقي - **وإذا أردت أن تضع السلام موضعه وتؤدي معناه** - فماذا عليك؟ - **فاتقي الله** - إذاً معنى السلام هو تقوى الله، وما مرَّ من بيان خلاصته هي هذه الكلمة، السلام هو تقوى الله، إذاً حين أسلّم عليك فما المراد من السلام؟ أقول السلام عليكم يعني يا أيها الذي أسلم عليه إني سأعامل معك بتقوى الله ولذلك سيسلم مالك ونفسك مني، ستسلم شؤوناتك مني لأني حينئذٍ أتعامل معك بتقوى الله، ولكن هل هذا الأمر هو واقع في الحقيقة!! أنا هنا لا أتحدث عن الجانب العملي، أنا هنا بصدد شرح رواية وشرح كلمات جاءت عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه - **وإذا أردت أن تضع السلام موضعه وتؤدي معناه** - تؤدي معنى السلام - **فاتقي الله** - إذاً معنى السلام هو تقوى الله، تقوى الله في التعامل فيما بين العباد - **وليسلم منك** - أول شيء ماذا يسلم؟ إذا كان السلام هو التقوى فأول شيء يسلم منك ما هو؟ - **وليسلم منك دينك وقلبك وعقلك** - ليسلم دينك وقلبك وعقلك.

الإمام ذكر هذه المعاني الثلاثة، قال وليسلم دينك وسلامة الدين إنما هي سلامة أصوله وسلامة فروعها وإلا كيف يسلم دينك، سلامة الدين بينها لنا رسول الله صلى الله عليه وآله قال: **تركت فيكم كتاب**

الله وعترتي أهل بيتي - من أراد أن يبحث عن سلامة الدين فسلامة الدين لا توجد إلا في هذا الطريق -
 إني مُخَلَّفٌ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إني تاركٌ فيكم الثقلين، إني تاركٌ فيكم ما إن
 تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي - لن تضلوا ولن هنا ماذا تفيد؟ تفيد النفي التأييدي، يعني لن تضلوا
 بعدي أبداً، أبداً، أبداً، سلامة الدين هي في التمسك بالكتاب والعترة - وليسلم منك دينك - ثم -
 وقلبك وعقلك - والإنسان أين يكون؟ حقيقة الإنسان في قلبه وفي عقله، حقيقة الإنسان لا في ثيابه التي
 يرتديها ولا حتى في بدنه ولا حتى في طعامه وشرابه الذي يسعى إليه ليل نهار، حقيقة الإنسان أين تكون؟
 إنما هي في قلبه وعقله، فإذا كان السلام هو تقوى الله - وإذا أردت أن تضع السلام موضعه وتؤدي
 معناه فاتقي الله وليسلم منك دينك وقلبك وعقلك ولا تُدَنِّسها بِظُلْمَةِ المعاصي - إذاً أول سلام وأول
 سلامة مطلوبة هي سلامة الدين وسلامة القلب والعقل، وهذا موضوعٌ طويلٌ عريض، سلامة القلب والعقل
 هذا كلُّ ما ورد من تعاليم أهل البيت يمكن أن تكون شرحاً لهذه الكلمة، السلام هو تقوى الله وأول شيءٍ
 يسلم منك دينك وقلبك وعقلك، والإمام يقول: **ولا تُدَنِّسها**. يعني لا تُدَنِّس قلبك ولا تدنس عقلك ولا
 تدنس دينك أيضاً - **ولا تُدَنِّسها** - يعني لا تدنس هذه الثلاثة لا تدنس دينك بأي شيءٍ؟

بالانحراف عن الكتاب والعترة، إنك إن انخرت عن الكتاب والعترة فقد دنست دينك وما بقي لك من دين
 - **وليسلم منك دينك وقلبك وعقلك ولا تُدَنِّسها بِظُلْمَةِ المعاصي ولتسلم حَفَظْتُكَ** - المراد من
 حَفَظْتُكَ يعني الملائكة الموكلين بك، ملائكة الحسنات وملائكة السيئات، الملائكة الحَفَظَةُ - **ولتسلم
 حَفَظْتُكَ** - كيف تكون السلامة والسلام مع الحَفَظَةُ؟ - **لا تبرمهم** - الإبرام هو الإيذاء النفسي، أبرمني
 يعني آذاني نفسياً، الإبرام هو الإيذاء النفسي - **لا تبرمهم ولا تُمَلِّهم** - لا يصيبهم الملل منك - **ولا
 توحشهم، لا تبرمهم ولا تُمَلِّهم وتوحشهم** - بأي شيءٍ؟ بالمعاصي أو بالغفلات، يصيبهم الإبرام
 ويصيبهم الملل وتصيبهم الوحشة منك من أي شيءٍ؟ من النوايا السيئة، من الغفلات، من تضييع الوقت،
 ومن المعاصي - **لا تبرمهم ولا تُمَلِّهم وتوحشهم منك بسوء معاملتك معهم** - سوء المعاملة هو ما يصدر
 منك من فعلٍ سيء.

طبعاً في الروايات عندنا حين يسألون الأئمة كيف يعلم ملائكة الحسنات والسيئات بنوايا الإنسان؟ الإمام
 يقول: إذا نوى الإنسان نية حسنة خرجت منه رائحة طيبة تشمها الملائكة، تشمها ملائكة الحسنات، وإذا
 نوى نية سيئة خرجت منه رائحة سيئة رائحة قبيحة وهذه يعرفها ملائكة السيئات فيسجلون في سجلاتهم
 هذه النوايا إذا ما ترتب عليها الأثر العملي، فيعرفون النوايا الحسنة والنوايا السيئة يعني هم إذا شموا الرائحة
 يضعونها تحت المراقبة ليلاحظوا هل يأتي بهذه النية أو لا، فإن أعرض عنها كُتِبَ له ذلك حسنة، إن أعرض

عن هذه النية السيئة، وإن عمل كُتبت له سيئة وإلا الملائكة لا يسجلون النوايا، هذه النوايا نعم النوايا الحسنة من رحمة الله وجوده تكتب للإنسان حسنة، لكن النوايا السيئة لا تُكتب للإنسان بل إذا أعرض عنها الإنسان تُكتب له حسنة في سجل الحسنات، ولكن حينما يُقدِّم عملياً على ارتكاب هذه النية حينئذٍ تُكتب له هذه السيئة، وحتى هذه السيئة في الروايات عندنا يبقى الملك لعدة ساعات، لساعات عديدة ينتظر لعله يتوب فلا يكتب هذه السيئة، إذا مرت عدة ساعات على الإنسان ولم يتب من هذا العمل القبيح الذي ارتكبه حينئذٍ يكتب ذلك في سجل سيئاته، هذه رحمته سبحانه وتعالى، وهذا عطائه وفضله وجوده - ولتسلم حَفَظْتِك لا تبرمهم ولا تُملِّهم وتوحشهم منك بسوء معاملتك معهم - ثم من يسلم منك؟ - ثم صديقك ثم عدوك - حتى عدوك أنت لا تبادره بالأذى، عدوك إذا بادرك فادفع أذاه لكن لا تبادر عدوك بالأذى، وهذه سيرة أهل البيت، حتى في يوم عاشوراء، في ذلك اليوم الذي أهدر له عرش الله، الحسين عليه السلام ما بدأ القوم بقتال، قال: إني أكره أن أبدأهم بقتال، حتى في تلك اللحظة، أهل البيت هم رمز السلام وهم رمز المحبة وهم عنوان المودة ولذا كان الوفاء لهم بأي شيء؟ الوفاء بالمودة، لذا كان أجر الرسالة ما هو؟ المودة، المودة هي تحية أهل البيت من عندنا، نحن بماذا نُحِّي أهل البيت؟ نُحِّي أهل البيت بالمودة، هذا القتل والعنف والإرهاب هذه ميزة أعداء أهل البيت، ميزة الذين هجموا على بيت فاطمة وإلى يومنا هذا.

السلام هو عنوان أهل البيت، السلام هو عقيدة أهل البيت - ثم صديقك ثم عدوك - والإمام بعد ذلك يقول: فإن من لم يسلم منه من هو الأقرب إليه فالأبعد أولى - يعني حاول أن توصل السلام إلى من هو الأقرب فإن لم يكن الأقرب على الأقل أن توصله إلى الأبعد - ومن لا يضع السلام مواضعه هذه فلا سلام ولا تسليم - يعني إذا لم يكن السلام بهذه المعاني، الإمام هكذا يقول: ومن لا يضع السلام مواضعه هذه فلا سلام ولا تسليم وكان كاذباً في سلامه وإن أفشاه في الخلق - إذاً هذا هو المعنى الحقيقي للسلام الذي يُسلم به بعضنا على البعض الآخر وهذه كلمات إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه، وإن كانت الرواية بحاجة إلى شرح أكثر من ذلك لكنني لا أستطيع أن أطيل الموقف وأن أطيل المقام، فهناك جملة كثيرة من الأمور لا بد أن أتناولها، الآن ماذا فهمنا من هذه الرواية؟ هذه الرواية فهمنا منها معنى السلام، والرواية كما لاحظتم تتحدث عن السلام الذي يكون فيما بيننا، والإمام يقول: ومن لا يضع السلام مواضعه هذه - المواضع التي مرت علينا، نتحدث الإمام عن المعاملات، عن الأمانات، عن الإضافات، عن الصداقات وعن المعاشرات، وتحدث الإمام عن أن السلام ما هو معناه؟ فاتقي الله - قال: - وإذا أردت أن تضع السلام موضعه وتؤدي معناه فاتقي الله - ثم قال: - ليسلم منك دينك وقلبك

وعقلك - وقال: - ولا تدنسها بظلمة المعاصي - وقال: - ولتسلم حَفَظْتُكَ لا تبرمهم ولا تُمَلِّهم وتوحشهم منك بسوء معاملتك معهم ثم يسلم صديقك ثم عدوك.

هذه المعاني كلها موجودة في هذه الكلمة، في الكلمة التي بيني وبينك، الله أعلم كم نعطي لهذه الكلمة من هذه المعاني، يعني هل هناك لهذه المعاني وجود في حياتنا؟! الله أعلم، الواقع العملي يقول لا وجود لكل هذه المعاني في السلام الذي نحاول أن نفشيهِ، أن نفشيهِ بين الناس، على أي حال، نحن نتمنى أن يكون سلامنا هكذا، ونحن نتوسلُ إلى إمام زماننا أن يكون سلامنا فيما بيننا هكذا وإن كان الواقع العملي يقول إن السلام بين الناس بيننا، حين أقول بيننا بين محبي أهل البيت إنما هو مجاملات، هل أن السلام فيما بيننا وأنا أتحدث عن نفسي قبل أن أتحدث عن غيري، هل أن السلام الذي أقوله يشتمل على هذه المعاني؟ الواقع العملي يقول بأن السلام الذي نشيعهُ أو نحاول أن ننشرهُ بين الناس أو نحاول أن نرددهُ فيما بيننا لا يشتمل على هذه المعاني، الواقع العملي هكذا يقول، إمامنا ماذا يقول؟ - ومن لا يضعُ السلام مواضعهُ هذه فلا سلام ولا تسليم - هذا لا يُقال له سلام، هذه لقلقة - وكان كاذباً في سلامه وإن أفشاهُ في الخلق - أنا هنا لا أريد أن أتناول مسألة أخلاقية، ولا أريد أن أكون واعظاً في شرح هذه الرواية، السبب الذي دعاني لإيراد هذه الرواية وللوقوف عندها بعض الشيء ليتضح لنا معنى السلام فيما بيننا فهو بهذا العمق، فإذا كان السلام فيما بيننا بهذا العمق فما بالكم بالسلام على أهل البيت ما هو عمقه إذا؟!!!

هذا السبب الذي دعاني لإيراد هذه الرواية، أنا شرحت هذه الرواية ووقفت عندها أريد أن أصل إلى هذه النقطة: إذا كان السلام فيما بيننا، فيما بيني وبينك، أنا عبدٌ وأنت عبد، نحن عبيد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، إذا كان السلام فيما بيني وبينك بهذا العمق وبهذا المعنى وحين لا يتحقق هذا المعنى الإمام يقول: **فلا سلام ولا تسليم وكان كاذباً في سلامه وإن أفشاهُ في الخلق** - الحديث عن الخلق عن عامة الناس، إذاً كم هو عمق معنى السلام حين أقرأ في الزيارة: **السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ؟** حتى لو أردتُ أن أبقى في مستوى العبارة، لا أتجاوز مستوى العبارة، لو أردتُ أن أقف عند مستوى العبارة فذلك يعني أن هذه المعاني التي ذكرت في هذه الرواية لا بد أن تأخذ عمقاً آخر مع الأئمة صلوات الله عليهم، إذاً حين أسلم عليك وتسلم عليّ لا بد أن تسلم المعاملات والأمانات والإضافات والصدقات والمعاشرات، لا بد أن أتعامل معك بتقوى الله، لا بد أن يسلم ديني وقلبي وعقلي، لا بد أن يسلم الحَفَظَةَ مني، لا بد أن يسلم صديقي وعدوي، إذاً كيف يكون الكلام مع أهل البيت؟!!

لا بد أن تكون هذه القلوب سليمة مع أهل البيت، لا بد أن تكون هذه العقول سليمة مع أهل البيت، إذاً لا بد أن تكون الحياة سليمة مع أهل البيت، هذا الذي سأل الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه من

أصحابه - قال: يا ابن رسول الله ما هي منزلتي عندك؟ قال: أنظر إلى قلبك كم لي من المنزلة عندك فلك من المنزلة عندي - أنظر إلى قلبك، هذه المضامين، هذا المضمون ربما يلخص المعنى الذي أريد الإشارة إليه، مثل ما السلام فيما بيننا حينما أكون وفيأ لك، حينما أقول السلام عليك يا أخي وأكون وفيأ فإنك ستقابلني بالوفاء، وحين لا أكون وفيأ فإنك لن تكون وفيأ معي، حين نسلم على الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين نفس المعنى الوارد في الروايات حين يقول المُلي إن كان في حَجِّهِ إن كان في عمرته لبيك اللهم لبيك أليس في الروايات إن الله يقول للكثير من هؤلاء لا لبيك ولا سعديك، لبيك اللهم لبيك ويأتي الجواب لا لبيك ولا سعديك. كم لي من المنزلة عندك يا ابن رسول الله؟ قال: أنظر إلى قلبك كم لي من المنزلة عندك فإن لك في قلبي من المنزلة بقدر ما لي من المنزلة في قلبك.

حين نسلم على الأئمة - **السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ** - كم لهم من المنزلة سيأتي الجواب منهم - **أَشْهَدُ أَنَّكَ تَسْمَعُ كَلَامِي وَتَرُدُّ سَلَامِي** - كم للأئمة من المنازل في قلوبنا السلام يأتي بمستوى هذه المنزلة، إذا كانت هذه القلوب غير وفية للأئمة الجواب أيضاً يأتي بحسب السلام، ما هو نوع التحية؟ وإذا حُيِّت بتحية فماذا يترتب عليها؟ أن التحية إذا ما صدرت إما أن تكون التحية مماثلة أو بأحسن منها، قطعاً أهل البيت يردون بما هو أحسن وبما هو أحسن الأحسن، لكن إذا كانت التحية حسنة، إذا كانت التحية حسنة فماذا يرُدُّ أهل البيت؟ هذه الجارية التي حَيَّت الإمام السجاد بطاقة ريجان يعني قدمت له وردة، في يوم من الأيام في بعض الروايات في يوم عيد حيته بوردة قدمت له وردة، قطعت لها وردة زهرة وقدمتها، حَيَّت الإمام بها، كيف كان رَدُّ هذه التحية أن اعتقها لوجه الله، حياها بما هو أحسن من هذه التحية، أهل البيت يردون على تحياتنا بما هو أحسن وبما هو أحسن الأحسن، لكن لا بد أن تكون التحية صادرة من عندنا حسنة، فحين نقول: **السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ** - هذه التحية هل مشتملة على هذه المعاني؟! يعني أن معاملتنا مع أهل البيت حسنة، أن حبنا مع أهل البيت في غاية الصدق، ما هي معاملتنا مع أهل البيت؟ معاملتنا مع أهل البيت أساسها المعرفة، ما هي معرفتنا؟ هل أن معرفتنا بأهل البيت معرفة كما يريد أهل البيت مستندة إلى كلام أهل البيت أو مستندة إلى أحاديث ينقلها فلان وفلان من كتب المخالفين أو مستندة إلى كلامٍ يدبجُه فلان وفلان الذي حشا مخه بكلام الصحف والجرائد والمجلات، من أين نأخذ معرفة أهل البيت؟

نحن حين نُسلم على أهل البيت: **السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ** - هذا السلام لا بد أن تتوفر فيه الشروط التي مرت وهذا كله في مستوى العبارة لأن هذه الرواية التي بين أيدينا رواية في مستوى العبارة تشرح معنى كلمة السلام، وتشتترط في السلام الذي بيني وبينك يا أخي، بيني وبينك يا أختي أن يكون هذا السلام

فيما بيننا على أي أساس؟ على أساس من صدق المعاملة ومن حُسن الخلق ومن الوفاء ومن التقوى وكل هذه المعاني التي هي بعيدة عن حياتنا العملية، بعيدة بتمام معانيها، لا توجد لها في حياتنا إلا رسوم وأشباح، وهذه الحقيقة، حتى نحن الذين ألسنتنا طويلة في الحديث عن الدين وفي الكلام عن المعارف الربانية لا نملك من هذه المعاني إلا أشباح إلا ظلال باهتة وصور خافتة، الحقائق غير موجودة وهذه طامتنا الكبرى التي نعيش فيها، وهذه هي الحقيقة، هذه هي الحقيقة التي نعيشها ليل نهار، وما عجب في ذلك إمامنا الصادق يقول: **تمرُّ على قلب المؤمن ساعات كالشَّنِّ البالي خالٍ من الإيمان وخالٍ من الكفر** - الرواية تتحدث عن مؤمن من أصحاب الدرجات العالية، ساعات تمر على قلبه فما بالك وقلوبنا تمر السنون والسنون وليس ساعات وهي خالية من الإيمان وخالية من الكفر، إلا لقلقة اللسان، وإلا ظلال خافتة وباهتة من أعمال نضعها تحت عنوان التقوى والورع وغير ذلك من العناوين الحقيقية التي لا نملك منها إلا الصور الباهتة في حياتنا، على أي حال، أنا لا أريد أن أتوسع كثيراً في هذا الموضوع ولكن الكلام عند الزيارة الجامعة، حين نسلم على الأئمة: **السَّلَامُ عَلَيْكُمْ** - لا بد أن يكون هذا السلام صادقاً، صادقاً في المعرفة، صادقاً في الوفاء، صادقاً في التسليم، أن نجعل حياتنا، أن نجعل عقولنا، أن نجعل قلوبنا، أن نجعل أعمارنا، أموالنا، أن نجعل كل شيء، أوقاتنا، صحتنا في سبيل مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - **السَّلَامُ عَلَيْكُمْ** - لا بد أن تكون معرفتنا كما هم يريدون، المعرفة المستندة إلى ما قالوه لا إلى ما قاله المخالفون لأهل البيت، لا إلى ما يأتي مذكوراً في الصحف والمجلات والكتب المتنوعة التي لا صلة لها بأهل بيت العصمة ولا علاقة لها بالكتاب والعترة أو الكلام الذي يستند إلى المقاييس الباطلة التي منشأها الذوق البشري والاستحسانات والقياسات الخرقاء، ومثل هذا كثير، يُقال على المنابر، يُقال في الفضائيات، يُذكر في الكتب وفي كل مكان، أين هي معرفة أهل البيت؟

معرفة أهل البيت في الكتاب والعترة، معرفة أهل البيت تأتينا من أهل البيت، لا بد أن نُحقق المعرفة حتى يكون على الأقل السلام فيه شيء من الصدق، حين أقول: **السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ** - على الأقل أن يكون عندنا شيء من المعرفة الصادرة منهم من أهل البيت ليس صادرة من أشخاص يدعون أنهم في خط أهل البيت وهم يغترفون من كل مكان إلا من أهل البيت، من كل مكان يغترفون، لكن حين يأتي الكلام من أهل البيت تُثار حوله الشكوك والشبهات، وكلام أهل البيت واضحٌ وصریحٌ وبيِّنٌ، وما نص الزيارة الجامعة إلا من هذه النصوص الواضحة لهذا السبب أنا اخترت هذا النص الشريف، فحين نقول: **السَّلَامُ عَلَيْكُمْ** - لا بد من تحقيق أول شرطٍ وهو المعرفة، على الأقل المعرفة بحدود، على الأقل أن تكون هذه المعرفة في الحد الأدنى ولكن من أي عينٍ تنبع هذه المعرفة؟! من العين الصافية من الكتاب والعترة ما

إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً، من هنا يتضح لنا معنى السلام عليكم ونحن نخاطب أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، إن كان ذلك في الزيارة الجامعة الكبيرة أو كان ذلك في أي زيارةٍ أخرى، في زيارة عاشوراء المقدسة أو في أي زيارةٍ أخرى، أو كان ذلك في سلامٍ نحن ننشئه نسلم على الأئمة من بعيدٍ أو من قريب أو كان ذلك هو السلام الذي نقرأه في آخر الصلاة ونحن نسلم على النبي الأعظم السلام عليك أيها النبي، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، السلام عليكم، السلام عليكم هذا السلام موجهٌ لرسول الله ولآله الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الصلاة بكل معانيها من أولها إلى آخرها إنما هي من تجليات أسماء الله الظاهرة والواضحة في حقائق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وإن شاء الله نجد وقتاً لبيان معاني الصلاة التي نصلّيها بحسب ما جاء في كلمات أهل بيت العصمة عليهم أفضل الصلاة والسلام.

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ - هذا السلام لا بد أن يكون نابغاً من معرفة، على الأقل الحد الأدنى، وهذه المعرفة صادرة من نفس العين الصافية من عين الكتاب والعترة، هذا المعنى وهذا الأفق هذا هو أفق العبارة، نحن إلى الآن ما خرجنا من هذا الأفق، وهناك معانيٍ أخرى لكن الوقت لا يرحم، الوقت لا يكفي والمطالب كثيرة والزيارة الجامعة الكبيرة هي الأخرى طويلة، وأنا أحاول أن أشرح ما أتمكن من شرحه فلا يضمن الإنسان أجلاً ولا يضمن الإنسان أمراً لا من عمره ولا من حياته، بودي أن أبين هذه المعاني لإخواني وأخواتي ولأبنائي وبناتي من محبي أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين علني أنتفع وعلهم ينتفعون، علنا نعيش شيئاً من الوقت، نقتطع شيئاً من الوقت نتذكر فيه حديث أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - **السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ** - هذا السلام لا بد أن ينشأ من معرفة، هذه المعرفة تعني الوفاء بالعهد لهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هذا الكلام وغيره كثير إنما هو في أفق العبارة، أنا لا أستطيع أن أتناول هذه الرواية وأطبق لها مصاديق في التعامل مع الأئمة إن كان في المعاملات أو في الأمانات والإضافات والصدقات والمعاشرات وتقوى الله وسائر المعاني الأخرى، لكل معنى من هذه المعاني معنى يقابله في تعاملنا مع أهل البيت، ولو أردنا أن نشرح كل هذه المعاني لطلال بنا الوقت، لكنني استعملت هذه الطريقة أن أخذت هذه الرواية وبينت معنى السلام فيما بين العباد، فيما بين الخلق، فيما بيني وبينك واتضح لنا عمق المعنى مع أي ما شرحت الرواية بتمام معناها حتى من هذه الجهة لكن أتضح لنا عمق المعنى وعلى هذا قسّ هذا القياس، وعلى هذا أشرت إلى هذه الإشارة إذاً كيف يكون عمق معنى السلام مع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وقلت بأن كل ذلك إنما هو في أفق العبارة، ولو خرجت بعض الشيء عن أفق العبارة إلى أفق الإشارة، والإشارة إشارة، فالإشارة لا تحتاج إلى شرح ولكن مع ذلك فإننا لا نأخذ من الإشارة إلا أطراف الإشارة،

نحن في مستوى وحين أتحدثُ إنما أتحدثُ عن نفسي، فأنا وأمثالي في مستوى لا نأخذ من الإشارة إلا أطرافها ومن خلال حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أما عميق الإشارات فذلك شيءٌ بالنسبة لي وبالنسبة لأمثالي بعيد المنال، لن أتمكن من الوصول إليه، أنا سأتمسك بشرائشِ أفق الإشارة، مُراد من الشرائش هي هذه الخيوط التي تكون في أطراف الأغطية في أطراف السجاد، الخيوط التي تكون في نهاية السجادة أو في نهاية الغطاء الذي يتغطى به الإنسان هي هذه التي تسمى بالشرائش، أتمسك بشرائشِ أفق الإشارة، وأشير مثلاً ما جاء في الكافي الشريف، وأنا قلت في الحلقتين الماضيتين بأن الزيارة الجامعة مضامينها موجودةٌ في الكافي الشريف، في الكافي الشريف:

الرواية هي التاسعة والثلاثون في باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته، الرواية يرويها شيخنا أبو جعفر الكليني بسنده: **عن داوود بن كثير الرقي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما معنى السلام على رسول الله؟ - نحن حين نسلم على رسول الله، حين نسلم على أهل البيت، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً، سلموا تسليماً طبعاً لها دالتان: الدلالة الأولى السلام، والدلالة الثانية التسليم لأمره، الكلام هنا عن السلام، داوود بن كثير الرقي يسأل الإمام الصادق ما معنى السلام على رسول الله؟ أو ما معنى السلام على رسول الله؟ ممكن أن يكون ذلك ما معنى السلام على نحو الإضافة، ويمكن أن يكون ما معنى السلام على رسول الله إذا كان ذلك على نحو الحكاية يجوز في بعض الحالات إذا كان السلام على رسول الله عنوان، هي محرّكة بالرفع هنا. داوود بن كثير الرقي يسأل الإمام ما معنى السلام على رسول الله؟ وهذا سؤال نحن الآن نسأله، نحن نسلم على الأئمة، نسلم على رسول الله في الزيارة الجامعة: **السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ - ما معنى هذا السلام؟ إمامنا الصادق يشرح لنا - فقال: إن الله تبارك وتعالى لَمَّا خلق نبيه ووصيه وابنته وابنيه - ابنه يعني الحسن والحسين فهما ابنا رسول الله حقاً وحققةً - إن الله تبارك وتعالى لَمَّا خلق نبيه ووصيه وابنته وابنيه وجميع الأئمة - إلى إمام زماننا عليه السلام - وخلق شيعتهم أخذ عليهم الميثاق وأن يصبروا ويصابروا ويُربطوا - أخذ عليهم الميثاق كلٌّ بحسبه، الميثاق الذي يؤخذ على رسول الله هل هو كالميثاق الذي يؤخذ عليّ وعليك؟****

هناك ميثاق أُخِذَ على رسول الله وأهل بيته وهناك ميثاق أُخِذَ على الشيعة، قطعاً الميثاق المأخوذ على خاتم الأنبياء على سيد الكائنات ميثاق يؤخذ عليه نحن لا نعرف ما هو هذا المضمون ما هو هذا الميثاق، على أي حال، الرواية فيها إشارة وأنا قلت الإشارات يصعب شرحها، وإن قلتُ قبل قليل بأنني إنما أتمسكُ بشرائشِ أفق الإشارة من خلال هذه الروايات - إن الله تبارك وتعالى لَمَّا خلق نبيه ووصيه وابنته وابنيه وجميع الأئمة وخلق شيعتهم أخذ عليهم الميثاق وأن يصبروا ويصابروا ويُربطوا وأن يتقوا الله

ووعدهم - وقبل قليل تحدّثنا عن معنى السلام، فيه معنى تقوى الله، وهذا المضمون يعاضد ذلك المضمون - وأن يتقوا الله ووعدهم أن يُسلم لهم الأرض المباركة والحرم الآمن وأن ينزل لهم البيت المعمور ويُظهِر لهم السقف المرفوع ويُريحهم من عدوهم والأرض التي يبدلها الله من السلام ويسلم ما فيها لهم لاشية فيها، قال: لا خصومة فيها لعدوهم، وأن يكون لهم فيها ما يحبون، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على جميع الأئمة وشيعتهم الميثاق بذلك - يعني هذا ميثاق آخر من رسول الله - وإنما السلام عليه - السلام على رسول الله - تذكرة نفس الميثاق وتجديده له على الله لعله أن يُعَجِّلَهُ جَلَّ وَعَزَّ وَيُعَجِّلَ السلام لكم بجميع ما فيه - إشارة واضحة وصریحة في معنى السلام.

هذا هو الكافي الشريف زينته كتب الحديث، وهذا هو كلام إمامنا الصادق زينة الكلام وزينة الحديث، داوود بن كثير الرقي يسأل الإمام عن معنى السلام على رسول الله، ونحن هنا أيضاً نريد أن نعرف معنى السلام في الزيارة الجامعة - السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ - ما هو هذا السلام الذي نقوله؟ الرواية ماذا تقول؟ تقول: أُحِذَ عَلَيْنَا مِيثَاقَانِ: الميثاق الأول أخذهُ اللهُ، هكذا قالت الرواية - إن الله تبارك وتعالى لما خلق نبيه ووصيه وابنته وابنيه وجميع الأئمة وخلق شيعتهم أخذ عليهم الميثاق وأن يصبروا ويصابروا ويُربطوا وأن يتقوا الله ووعدهم - هذا ميثاق الله، ماذا وعدهم؟ - أن يُسلم لهم الأرض المباركة - متى؟ بعد أن يصبروا ويصابروا ويرابطوا ويتقوا الله، والإمام هنا يشير إلى آخر آية من سورة آل عمران، الآية الأخيرة من سورة آل عمران المباركة، الآية التي رقمها مئتان من سورة آل عمران ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿فَإِنَّكَ صَبْرٌ وَمَصَابِرَةٌ وَمِرَابِطَةٌ وَهَنَاقٌ تَقْوَى﴾ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الميثاق ماذا أُحِذَ عَلَيْهِمْ؟

وأن يصبروا ويصابروا ويرابطوا وأن يتقوا الله - وهذه معاني تحتاج إلى شرح ولا أريد أن أقف عليها لشرحها ولكن أبين بقية الرواية - ووعدهم أن يُسلم لهم الأرض المباركة والحرم الآمن وأن ينزل لهم البيت المعمور ويُظهِر لهم السقف المرفوع - متى يكون ذلك؟ إنما يكون ذلك في أيام دولة الحق، بدايات ذلك في زمان إمامنا الحجة بعد ظهوره الشريف وهذه المعاني تتحقق حينما تكون الرجعة، رجعة النبي والأئمة، لأن الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه برنامجه هو أن يفتح الأبواب فيما بين عالم الشهادة وعالم الغيب، أن يكون الإنسان على الأرض متواصلاً مع عالم الغيب، كيف يكون فتح هذا الباب؟ هناك ترابط تكويني، هناك الكثير من التغييرات الكونية ستتغير، وستكون وستحدث ولذلك سيحدث تغيير، هذه الأرض ستتحوّل إلى أرضٍ أخرى إلى أرضٍ مباركة إلى أرضٍ فيها خصائص تختلف عن

خصائص الأرض التي نعيش عليها اليوم، تُبدّل هذه الأرض بأرضٍ أخرى، تتغير طباعها، تتغير خصائصها، لذلك الحيوانات تتغير طباعها، لا جذب، ولا يوجد هناك قلة ماء، ولا يوجد هناك تلوث بيئي، تتغير الأرض، أرض مباركة، ولا توجد زلازل، ولا توجد براكين، وتخرج الأرض أفلاذ أكبادها - ووعدهم أن يُسلم لهم الأرض المباركة والحرم الآمن وأن ينزل لهم البيت المعمور ويُظهر لهم السقف المرفوع - الحرم الآمن، الحرم الآمن الممتد، هذا الحرم الآمن هو الحرم الممتد، من أين ممتد؟ يمتد من مكة إلى المدينة إلى عليّ صلوات الله وسلامه عليه إلى النجف إلى كربلاء إلى طوس هذا هو الحرم الآمن - ووعدهم أن يُسلم لهم الأرض المباركة والحرم الآمن وأن ينزل لهم البيت المعمور - وينزل لهم البيت المعمور هذا التغيير الذي سيحدث في الأرض وهذا الترابط بين عوالم الغيب والشهادة.

البيت المعمور إنما هو في السماء الرابعة لكن الحواجب والحواجز والنظام الكوني سيتغير سيكون هناك تواصل بين هذا العالم وبين تلکم العوالم - وأن ينزل لهم البيت المعمور ويُظهر لهم السقف المرفوع - السقف المرفوع العوالم العلوية التي رُفعت عنا، مقصود رُفعت هناك حواجب وحواجز حالت فيما بيننا وبينها، وإنما رُفعت عنا للطبيعة العلوية لتلکم العوالم وللطبيعة السفلية التي نعيشها في هذا العالم، فعند ظهور الإمام وعندما تبدأ دولة الحق وتبدأ التغييرات الكونية هذا العالم سيرتقي هذا العالم السفلي سيرتقي وستزال الكثير من الحُجب فيما بين هذا العالم الطبيعي والعالم اللاهوتي، قضية الظهور ليست مسألة سياسية، قضية حكم، وقضية إصلاح اجتماعي، هذا جانب جزئي من القضية، القضية أكبر من ذلك، الله سبحانه وتعالى يحقق معنى الاستخلاف، الاستخلاف على الأرض، خليفة الله سبحانه وتعالى حينما يكون على الأرض هذا الخليفة لا بد أن يكون متواصلًا في جميع الاتجاهات إن كان في العالم الطبيعي المادي وإن كان في العالم العلوي، أليس لا بد في هذا الخليفة أن يحمل شيئاً من صفات الذي استخلفه - ووعدهم أن يُسلم لهم الأرض المباركة والحرم الآمن وأن ينزل لهم البيت المعمور ويُظهر لهم السقف المرفوع ويُريحهم من عدوهم - إلى آخر الرواية ثم ماذا تقول الرواية - وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله على جميع الأئمة وشيعتهم الميثاق بذلك - فهناك ميثاقان:

ميثاق من الله، وهناك ميثاق من رسول الله، الإمام يقول - وإنما السلام عليه - السلام على رسول الله - والسلام على الأئمة تذكرة نفس الميثاق وتجديد له على الله - هذا السلام، السلام على الأئمة هو تجديدٌ لذلك الميثاق، هو تذكرٌ لذلك الميثاق - لعلّه أن يُعجّله جلّ وعزّ ويُعجّل السلام لكم بجميع ما فيه - إذاً السلام هو هذا، إذاً رمزية السلام هي هذه، إذاً معنى السلام هو تجديد عهدٍ مع رسول الله وتجديد العهد مع رسول الله في معناه الواقعي والعملي هو تجديد العهد مع إمام زماننا، نحن إذا أردنا أن

نجدد العهد مع الله ومع رسوله، نجدد العهد مع من؟ نجدد العهد مع صاحب الزمان صلوات الله وسلامه عليه - اللَّهُمَّ عَرَّفَنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرَّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ، وَعَرَّفَنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرَّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، وَعَرَّفَنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرَّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي - هناك معرفة الحجَّة هي التي تقودنا إلى أي بابٍ؟ إلى باب رسول الله إلى باب الله، فهذا السلام - أَلْسَلَامُ عَلَيْنُكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ - هو تجديد لذلك الميثاق للميثاق الإلهي ولميثاق رسول الله صلى الله عليه وآله، أي ميثاق؟ ميثاق الإمامة والولاية، الإمامة والولاية متى يتحقق معناها العملي الحقيقي؟ عند ظهور إمام زماننا وعند رجعة نبينا والأئمة، هناك يتحقق معنى الخلافة والولاية والإمامة وإنما نحن الآن في أي طور؟ اصبروا وصابروا وربطوا وربطوا في طور الانتظار، نحن الآن والذين سبقونا وحتى في زمان رسول الله وحتى في زمان سيد الأوصياء وفي زمان الأئمة السابقين من أئمتنا صلوات الله عليهم جميعاً، الكل في انتظار.

الرواية قالت إن العهد أُخِذَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَعَلَى الْأئِمَّةِ وَعَلَى شَيْعَتِهِمْ اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابَطُوا، وَرَابَطُوا كَمَا فِي الرِّوَايَاتِ قَالَ: رَابَطُوا صَاحِبَ الْأَمْرِ، انْتَظَرُوا الْإِمَامَ الْحُجَّةَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ، إِذَا - أَلْسَلَامُ عَلَيْنُكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ - هو تجديد للعهد الإلهي وتجديد للميثاق المُحَمَّدِي فِي أَي شَيْءٍ؟ فِي الصَّبْرِ وَالْمَصَابِرَةِ وَالْمِرَابِطَةِ وَالإِنْتَظَارِ وَتَأْكِيدِ الْعُهُودِ وَالْمَعْرِفَةِ التَّمَسُّكِ بِعُرْوَةِ إِمَامِ زَمَانِنَا، بِانْتَظَارِ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي يُفْتَحُ فِيهِ عَالَمُ الشَّهَادَةِ عَلَى عَالَمِ الْغَيْبِ، بِانْتَظَارِ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي تَكُونُ هُنَاكَ الْأَرْضُ الْمُبَارَكَةَ وَيَكُونُ هُنَاكَ الْحَرَمُ الْأَمِنُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَمِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى النِّجْفِ إِلَى كَرْبَلَاءَ إِلَى طُوسَ إِلَى كُلِّ جِهَةٍ فِيهَا عِبَقَاتُ وَعِطْرٌ مِنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، الْحَرَمُ الْأَمِنُ هُوَ حَرَمُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، إِلَى ذَلِكَ الْعَهْدِ الَّذِي يَنْتَزِلُ فِيهِ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ وَيُنْكَشَفُ فِيهِ السَّقْفُ الْمَرْفُوعُ، هَذَا السَّلَامُ تَذَكِيرٌ بِتَلَكُمُ الْمَوَاقِيقِ فَحِينَئِذٍ حِينَئِذٍ نُسَلِّمُ عَلَى أئِمَّتِنَا وَنَقُولُ - أَلْسَلَامُ عَلَيْنُكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ - هَذَا تَجْدِيدٌ لِلْمَوَاقِيقِ مَعَهُمْ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وَهَذَا شَيْءٌ مِنْ إِشَارَةٍ، الْمَضْمُونُ عَمِيقٌ جَدًّا وَلَا أَجْدَ وَقْتًا لِشَرْحِهِ بِكُلِّ تَفَاصِيلِهِ وَلَكِنْ شَيْءٌ مِنْ إِشَارَةٍ، وَالْحَرَمُ تَكْفِيهِ إِشَارَةٌ وَمَنْ أَظْلَمَتْ دَرُوبُهُ فَوَاللَّهِ لَا تَغْنِيهِ أَلْفُ أَلْفِ عِبَارَةٍ، هَذِهِ إِشَارَةٌ وَإِشَارَةٌ مِنْ بَعِيدٍ، وَقَلْتُ بِأَنِّي لَا أَتَمَكَّنُ إِلَّا أَنْ أَتَمَسَّكَ بِأَطْرَافِ شِرَاشِرِ أَفْقِ عَالَمِ الْإِشَارَةِ، أَلَمْ يَقُلْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَا كَمِيلُ إِنْ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ، مَا عِنْدِي مِنْ وَعَاءٍ لَا أَسْتَطِيعُ إِلَّا أَنْ أَتَمَسَّكَ بِأَطْرَافِ شِرَاشِرِ عَالَمِ الْإِشَارَةِ، وَمِنْ خِلَالِ رَوَايَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

وَإِشَارَةٌ أُخْرَى، لِحُجَّةٍ أُخْرَى مِنْ أَفْقِ الْإِشَارَةِ، الرِّوَايَةُ فِي عِلَلِ الشَّرَائِعِ لِشَيْخِنَا الصَّدُوقِ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ، فِي الْجُزْءِ الثَّانِي وَفِي الْبَابِ الْأَوَّلِ فِي بَابِ عِلَلِ الْوُضُوءِ وَالْأَذَانَ وَالصَّلَاةَ، وَالرِّوَايَةُ طَوِيلَةٌ، الرِّوَايَةُ مَرْوِيَةٌ عَنْ

إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه وهو يحدثنا عن رسول الله عن معراج رسول الله، والرواية عميقة جداً أنا فقط أشير إلى موطن الحاجة منها، الله سبحانه وتعالى يخاطب نبيه - فقال لي - إمامنا الصادق يحدثنا عن جده رسول الله، النبي يقول - فقال لي: يا مُحَمَّدَ سَلِّمْ، فقلت: السلام عليكم - هذا السلام الذي هو في آخر الصلاة والذي هو نفسه في الزيارات والذي هو نفسه في سائر المواطن الأخرى - فقال لي: يا مُحَمَّدَ سَلِّمْ، فقلت: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقال الله - ماذا قال؟ - يا مُحَمَّدَ إني أنا السلام - وذكرتُ في أول الحلقة بأن السلام من أسمائه سبحانه وتعالى - فقال: يا مُحَمَّدَ إني أنا السلام، والتحية والرحمة والبركات أنت وذريتك، ثم أمرني ربي العزيز الجبار أن لا ألتفت يساراً - أنا السلام قول الله سبحانه وتعالى والتحية والرحمة والبركات أنت وذريتك يا مُحَمَّدَ، الحديث عن الذرية عن المعصومين، الحديث عن أهل بيت العصمة - يا مُحَمَّدَ إني أنا السلام، والتحية والرحمة والبركات أنت وذريتك، ثم أمرني ربي العزيز الجبار أن لا ألتفت يساراً - هنا إشارة واضحة أن لا ألتفت يساراً لأن اليسار فيه رمزية، رمزية إلى أي عوالم؟

إلى العوالم السفلية، اليسار فيه إشارة إلى عوالم الحُجُب، أن لا ألتفت يساراً، الالتفات يكون إلى أي جهة؟ الالتفات يكون إلى جهة اليمين، لذلك في سورة الواقعة وسورة الواقعة بحاجه أن نقف عليها طويلاً ولكن الوقت لا يكفي لأن نقف طويلاً عند هذه السورة، السورة تتحدث في أولها عن مجموعات ثلاثة ﴿وَكُتُبُكُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿ ثم يأتي الحديث عن هذه المجموعات أصحاب المشأمة هم أنفسهم يأتي ذكرهم في الآية الحادية والأربعين ﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴾ الآيات بعد ذلك تتحدث عن المقربين، تتحدث عن أصحاب اليمين، ثم تتحدث عن أصحاب الشمال ﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴾ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿ إلى آخر الآيات، في آخر سورة الواقعة أيضاً يأتي الكلام ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴾ وهم السابقون ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ ﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكْذِبِينَ * يَعْنِي مِنْ أَصْحَابِ الْمَشْأَمَةِ مِنْ أَصْحَابِ الشِّمَالِ ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكْذِبِينَ الضَّالِّينَ * فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ ﴾ ، ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ واليمين علي صلوات الله وسلامه عليه، وأصحاب اليمين أصحاب علي شيعه علي - ثم أمرني ربي العزيز الجبار أن لا ألتفت

يساراً - وإنما الإلتفات إلى جهة اليمين، إلى أي جهة؟ إلى جهة عليّ وهنا إشاراتٌ دقيقة جداً لا يسع المقام لبيانها، إن شاء الله في طوايا الحلقات القادمة أشير إلى بعضٍ منها ولكن يمكن أن أشير إلى هذه النكتة، إلى هذه النقطة، ما جاء في الروايات من أن الله سبحانه وتعالى كلمه على بساط النور بصوت عليّ صلوات الله وسلامه عليه، وأنه صلى الله عليه وآله حينما صعد إلى الذرى العالية إلى المقامات العالية وجد عليّاً صلوات الله وسلامه عليه، وجد مثلاً لعليّ، وأن الملائكة كانت تطوفُ وتزور هذا المثال وإن الملائكة هي التي طلبت من الله أن يجعل لها مثلاً شوقاً لعليّ، هكذا في الروايات وفي كل ذلك رموز، القضية لا تؤخذ بهذا الإطار الظاهري، في كل ذلك رموز وإشارات تأتي على بيانها في وقتها المناسب إن شاء الله تعالى.

يا مُحَمَّدَ إِنِّي أَنَا السَّلَامُ، وَالتَّحِيَّةُ وَالرَّحْمَةُ وَالْبَرَكَاتُ أَنْتَ وَذُرِّيَّتُكَ - الكلام هنا عن النبي وعن أهل بيت العصمة فهم التحية وهم الرحمة وهم البركات ولذلك القرآن الكريم أشار إلى هذه الرمزية بنحو واضح، القرآن الكريم في الآية الثامنة بعد العاشرة من سورة المائدة، في الآية الخامسة والعشرين من سورة يونس ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ودار السلام هي الجنان، والسلام في روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، السلام في روايات أهل البيت المراد منه ولاية عليّ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ السلام هو اسمُ لجنة الباري سبحانه وتعالى والتي أشار إليها في الآية الخامسة والعشرين من سورة يونس ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ والكلام هو الكلام الذي جاء في هذه الرواية - يا مُحَمَّدَ إِنِّي أَنَا السَّلَامُ، وَالتَّحِيَّةُ وَالرَّحْمَةُ وَالْبَرَكَاتُ أَنْتَ وَذُرِّيَّتُكَ - هذه إشارة وهذا مضمونٌ آخر من مضامين معنى السلام.

وهناك إشارةٌ أخرى أيضاً جاءت في كتاب الله العزيز في سورة القدر ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ: إذا أردنا أن نركب الجملة تركيباً نحوياً - سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ - تكون هي سلام حتى مطلع الفجر، فهي ضمير الشأن مبتدأ، وسَلَامٌ خبر وهي تعود على ليلة القدر، السورة سورة القدر ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾

هي ضمير الشأن يعود على ليلة القدر مبتدأ وسلام خبر، الإخبار هنا عن أن ليلة القدر إنما هي سلام، طبعاً هناك إشارات دقيقة جداً في روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تتحدث عن هذا المعنى، مثلاً ما جاء في سورة الدخان، الآيات الأولى من سورة الدخان ماذا تقول؟

﴿ حَمٌ * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ الرواية في الكافي الشريف وفي غير الكافي الشريف عن إمامنا باب الحوائج موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليه، قال: حم: مُحَمَّدٌ، وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ: عَلِيٌّ، إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ: قال الليلة المباركة فاطمة - حم مُحَمَّدٌ، الكتاب المبين عليٌّ صلوات الله عليه - إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ - الليلة المباركة فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، وهو نفس المضمون الذي ورد في عدة رواياتٍ عن أهل بيت العصمة في معنى ليلة القدر، في معنى الآية ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ في رواياتٍ عديدة أن ليلة القدر التي جاءت مذكورة في سورة القدر هي فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، وهي نفسها الليلة المباركة التي جاءت في سورة الدخان ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ في روايات وأحاديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على سبيل المثال ما جاء في تأويل الآيات الظاهرة في العترة الطاهرة وهو من أهم مصادر تفسير البرهان، وهذا هو الجزء الثاني من هذا الكتاب، ينقل الرواية عن الشيخ الطوسي رضوان الله تعالى عليه - الرواية عن عبد الله بن عجلان السكوني قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: بيتُ علي وفاطمة حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسقف بيتهم - الحديث هنا ليس عن بيتٍ بهذا المعنى المبني من الطابوق والآجر، الحديث عن البيت بالمعنى الغيبي بالمعنى الأبعد الأعمق، قلت نحن نتحدث في أفق الإشارة وليس في أفق العبارة - بيتُ علي وفاطمة حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسقف بيتهم عرش ربِّ العالمين وفي قعر بيوتهم فرجةٌ مكشوفة - فتحة - إلى العرش - معراج الوحي - والملائكة تنزلُ عليهم بالوحي صباحاً ومساءً وفي كل ساعة وطرفة عين والملائكة لا ينقطع فوجهم فوجٌ ينزل وفوجٌ يصعد وإن الله تبارك وتعالى كشط لإبراهيم عليه السلام عن السماوات حتى أبصر العرش وزاد الله في قوة ناظره وإن الله زاد في قوة ناظر مُحَمَّدٍ وعليٍّ وفاطمةَ والحسن والحسين صلوات الله عليهم وكانوا يبصرون العرش ولا يجدون لبيوتهم سقفاً غير العرش فبيوتهم مُسَقَّفَةٌ بعرش الرحمن ومعراج الملائكة والروح فوجٌ بعد فوج لا انقطاع لهم وما من بيتٍ من بيوت الأئمة منا إلا وفيه معراج الملائكة لقول الله عزَّ وجل: تنزل الملائكة والروح فيها بأذن ربهم بكل أمر سلام، قال: قلت: من كل أمر؟! قال: بكل أمر، قلت: هذا التنزيل؟ قال: نعم - هذا التنزيل ليس

الحديث هنا عن تنزيل الوحي الحديث عن معنى أعمق من ذلك، حديث الوحي الذي يُتحدث عنه في كتب الكلام وفي كتب التفسير الحديث عن نزول القرآن بألفاظه نزول القرآن على رسول الله وهذا معنى من معاني الاتصال بين النبي وبين الله سبحانه وتعالى، القضية أعمق من ذلك وأبعد من ذلك، والرواية تتحدث عن التنزيل في أفقٍ آخر في أفق أعمق، الإمام صلوات الله وسلامه عليه ماذا يقول؟

ولا يجدون لبيوتهم سُقْفاً غير العرش فبيوتهم مُسَقَّفَةٌ بعرش الرحمن - الحديث هنا ليس عن بيوت طينية، الحديث عن حقائق الأئمة، الحديث عن قلوب الأئمة، الحديث عن قلب النبي عن قلب عليٍّ عن حقيقة مُحَمَّدٍ عن حقيقة عليٍّ، الحديث عن جانب من منازل ومقامات مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ وهم في العالم الأرضي، هم في العالم الأرضي متواصلون مع العوالم العلوية لذلك - ولا يجدون لبيوتهم سُقْفاً غير العرش فبيوتهم مُسَقَّفَةٌ بعرش الرحمن ومعارج الملائكة والروح - والروح خلقٌ أعظم من الملائكة.

الرواية في الكافي الشريف وهذا هو الجزء الأول من أجزاء الكافي الشريف من أصول الكافي الرواية عن إمامنا الصادق في باب مواليد الأئمة الرواية الأولى، الرواية طويلة أخذ منها موطن الحاجة، يرويها أبو بصير عن إمامنا الصادق - قلتُ: جُعِلَتْ فداك الروح ليس هو جبرئيل؟! - الروح الذي في سورة القدر، لأنه قبل هذا الكلام الإمام يقول - واستحقَّ زيارة الروح في ليلة القدر - يتحدث عن مقام الإمام المعصوم وأن الإمام المعصوم يزوره الروح في ليلة القدر - واستحقَّ زيارة الروح في ليلة القدر - أبو بصير يقول - قلتُ: جُعِلَتْ فداك الروح ليس هو جبرئيل؟! قال عليه السلام: الروح هو أعظم من جبرئيل، إن جبرئيل من الملائكة وإن الروح هو خلقٌ أعظم من الملائكة - الروح خلقٌ آخر، الروح شيءٌ آخر - أليس يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ ﴾ - فجبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل والملائكة الكروبيون والملائكة المقربون وكل أصناف الملائكة يدخلون في هذا العنوان - تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ - أما الروح كما يقول إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه - الروح هو أعظم من جبرئيل، إن جبرئيل من الملائكة وإن الروح هو خلقٌ أعظم من الملائكة - ما هو هذا الروح؟!

هذا الروح الذي جاء ذكره في سورة القدر ﴿ تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ كما قال الإمام صلوات الله وسلامه عليه وهو يسأله - قال: من كل أمر؟! قال: بكل أمر - الآية الخامسة والثمانون من سورة الإسراء ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الروح الذي جاء مذكوراً في سورة القدر هو هذا الروح الذي تتحدث عنه هذه الآية وليس الكلام عن الروح البشرية، نعم الروح البشرية أيضاً هي من أمر الله سبحانه وتعالى لكن الروح بمعناه الأكمل والأتم هو ذلك الروح الذي

جاء مذكوراً في سورة القدر والذي قال عنه الإمام بأنه خلق أعظم من الملائكة ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ الآية الخامسة والثمانون من سورة الإسراء ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ هذا هو الروح الذي تتحدث عنه سورة القدر والذي جاء مذكوراً في هذه الروايات تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم بكل أمر، بكل أمرٍ من الله سبحانه وتعالى والروح، نقفُ نتبصر في سورة القدر، سورة القدر ماذا تقول ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ وفي الروايات إن ليلة القدر المذكورة في هذه السورة هي فاطمة، روايات موجودة عندنا هذه رواية الآن بين يدي، لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ يعني فاطمة، روايات عديدة عن الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ليلة القدر التي جاءت مذكورة في سورة القدر هي فاطمة وأشارت إلى الرواية التي جاءت مروية عن الإمام الكاظم في تفسير الآيات الأولى من سورة الدخان، الليلة المباركة التي جاءت مذكورة ﴿حَمْدٌ * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ﴾ حم قال: مُحَمَّد، الكتاب المبين: علي، والليلة المباركة: هي فاطمة، ليلة القدر فاطمة، ثم تبدأ السورة تتحدث عن خصائص وعن مجريات تجري في ليلة القدر، في ليلة القدر التي هي رمزية زمانية في العالم الأرضي، أما في العالم العلوي فهي الحقيقة الفاطمية، صورتها الزمانية الفلكية في العالم الأرضي هي ليلة القدر التي نزل فيها القرآن بجملة على قلب مُحَمَّد صلى الله عليه وآله ﴿تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا﴾ هذا الروح خلق أعظم من الملائكة، خلق آخر، هذا الروح هو مظهر من مظاهر الحقيقة الفاطمية.

هذه الليلة ليلة القدر وليلة القدر فاطمة كما في روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهذه الليلة تنزل فيها الملائكة كل الملائكة ومع الملائكة يتنزل الروح، الروح الحقيقة الفاطمية، الحقيقة الفاطمية هي تشير إلى الجوهر الجامع بين حقيقة النبوة والولاية، الحقيقة الفاطمية هي الجوهر الجامع بين حقيقة النبوة والولاية، ولذلك كانت حجة على الأئمة - نحن حُججُ الله على الخلق وفاطمة أمنا حجة علينا، حُجَّةُ الله علينا - لأنها هي الحقيقة الجامعة بين النبوة والولاية، لأنها الحقيقة الجامعة بين المعنى المُحَمَّدِي والمعنى العلوي، بين المعنى النبوي وبين المعنى الولوي، بين معنى مُحَمَّدٍ وعليٍّ كانت حقيقة فاطمة، وهذا هو الروح الذي يتجلى في ليلة القدر، وهذه الليلة ما هو وصفها؟ ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾ هي سلام، هذه الليلة هي سلام، هذه صورة أخرى كصورة الميثاق، كصورة المناجاة التي كانت بين الله وبين رسوله لَمَّا قال: يا مُحَمَّدُ إني أنا السلام، والتحية والرحمة والبركات أنت وذريتك. كما مرَّ علينا في حديث علل الشرائع قبل قليل، الحديث الذي يرويه الشيخ الصدوق عن إمامنا الصادق عن رسول الله

صلى الله عليه وآله كما مرَّ الكلامُ في حديث الكافي في معنى السلام على رسول الله وأنه تجديدٌ لذلك الميثاق، الميثاق الإلهي والميثاق المُحمَّدي في أن الله سبحانه وتعالى يعطيهم بعد ذلك متى؟ حينما يتم الاستخلاف في زمان إمامنا عليه السلام وفي الرجعة يعطيهم الأرض المباركة والحرم الآمن والبيت المعمور والسقف المرفوع ومرَّ الكلام، وكذلك حينما صعد في معراجِهِ، فقال له: سَلِّمْ وَسَلِّمْ، فقال: إني أنا السلام والتحية والرحمة والبركات أنت يا مُحَمَّد، أنت وذريتك يا مُحَمَّد، هذه صورةٌ أخرى، وصورةٌ ثالثة هذه التي بين يدي، صورة ليلة القدر هذا هو السلام، تنزل الملائكة والروح فيها على الإمام المعصوم هذا هو تحية الله للإمام المعصوم، تنزل الملائكة والروح فيها.

حين نسلم على الأئمة - السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ - هذا السلام إقرارٌ بهذه المنزلة، نحن هنا نُقرُّ للأئمة بما لهم من المنازل والمقامات وهذا فيه شيءٌ من إشارة، طبعاً المطالب بحاجة إلى شرح أوفى وأوسع وأكثر وهناك مطالب أخرى كان بودي أن أشير إليها لكن وقت البرنامج انتهى وأخذت وقتاً إضافياً على وقت البرنامج، كان المقرر أن يكون وقت البرنامج أقل من هذا الوقت لكنني أحببت أن أوضح هذا المعنى معنى السلام عليكم حتى أتناول معنى ومضموناً جديداً في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى.

فالذي نخلصُ إليه أننا حين نقول السلام عليكم، السلام عليكم هو تجديد عهدٍ وميثاق وبيانٌ لعقيدةٍ بأهل البيت، أهل البيت هذه منازلهم، ليلة القدر ليلتهم وحقيقتها أمهم فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، والروح الذي هو خلقٌ أعظم من الملائكة الروح إنما هو من تجليات الحقيقة الفاطمية التي تتجلى في هذه الليلة في ليلة القدر وتلكم الحقيقة هي السلام هي سلام الله هي سلام الملائكة الأعلى للإمام المعصوم على الأرض، هذا التنزل هو معنى السلام، وحين نسلم على الأئمة إنما نستعرض هذه العقيدة ونتذكر هذه العقيدة ونتذكر هذه المعاني ونعاهد الأئمة على الاعتقاد بها وهذه هي فاتحة الكلام، الكلام لم ينتهي بعد والحديث عن السلام يحتاج إلى شرحٍ أو إلى بسطٍ في القول أكثر من ذلك لكننا ماذا نصنع لسيف الوقت وسيفه قاطع، ولو سنحت لي فرصة أخرى ربما أضيف إضافات أخرى على معنى السلام. أختتم كلامي وحديثي أن أقول:

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ،
والسَّلَامُ عَلَيْكُمْ يا شِيعةَ أَهْلِ بَيْتِ النَّبُوَّةِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.
أسألكم الدعاء جميعاً وفي أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرايون.

مع التحيات

المُتَابَعَة

زهرايون

1433 هـ